جامعة محمد بوضياف – المسيلة
مخبر تخطيط الموارد البشرية وتحسين الأداء
بالتنسيق مع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهادة مشاركة

يتقدم مدير مخبر تخطيط الموارد البشرية وتحسين الأداء
بهذه الشهادة نظير مشاركة الباحث (ة): د. زبيري عبد الله

في الملتقى الوطني حول:

"جدلية الكم والكيف في البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية" يوم 13 مارس 2018

بمداخلة بعنوان:

" أهمية و أبعاد المداخل النظرية للبحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية بين المدخلات و المخرجات "

مدير المخبر

مدير المخبر
أ.د/ ابن بمينة سعيد

رئيس الملتقى
د./ بلقيس فضوح

SbC 031 000 865

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مخبر تخطيط الموارد البشرية و تحسين الأداء

بالتنسيق مع كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

ينظم الملتقى الوطني حول

جدلية الكم و الكيف في البحث العلمي في ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية

عنوان المداخلة :" أهمية و أبعاد المداخل النظرية للبحوث الكيفية"

في الدراسات الإعلامية بين المدخلات و المخرجات ...

د. زبيري عبد الله
abdallah.zoubiri@univ-msila.dz
قسم العلوم السياسية
جامعة محمد بوضياف المسيلة

د.لعجال عفيفة
afifa.laadjal@univ-msila.dz
قسم علوم الإعلام و الاتصال
جامعة محمد بوضياف المسيلة

ملخص المداخلة:إذا كان البحث العلمي يمثل مجموعة القواعد و الإجراءات التي يجب أن يتبعها الباحث للوصول إلى النتائج المستهدفة مرورا بمجموعة من المعارف و الخبرات العلمية المكتسبة كمرجعية الباحث في الاقتراب من أي مشكلة يواجهها، فان المداخل النظرية هي البدائل التي يختار منها ما يتفق مع طبيعة المشكلة و أبعاد النتائج المتوقعة لها، أما البحوث الكيفية في الدراسات الإعلامية فتتخذ شكل معلومات تصف ملاحظات أو مشاهدات أو مادة مدونة فهي ترتكز إلى حد بعيد على المداخل النظرية للدلالة المرجعية أو المعرفية التي يمكن من خلالها طرح مشكلة البحث و تفسير نتائج دراستها من المدخلات إلى المخرجات و ما يتمخض عنها من إجراءات البحث.

Si la recherche scientifique, un ensemble de règles et de procédures que doivent suivre le chercheur pour atteindre les résultats visés en passant par un ensemble de connaissances et d'expériences scientifiques acquises comme référence pour le chercheur à se rapprocher de tout problème dans les passerelles théoriques sont des solutions de rechange qui choisit d'incompatible avec la nature du problème et les dimensions des résultats escomptés,

la recherche de la façon dans les études d'information prennent de sous forme d'un signalement des observations ou total ou un article du Code est fondée en grande partie des passerelles théoriques révélateurs de référence ou de connaissances permettant de poser le problème de la recherche et de l'interprétation des résultats de l'examen des apports à l'obtention de résultats et l'résultant de procédures de recherche .

نص المداخلة:

تمهيد: تعد البحوث الإعلامية من البحوث العلمية التي لاقت اهتماما كبيرا و اكتسبت أهمية خاصة منذ مطلع القرن العشرين نظرا لتطور وسائل الإعلام الجماهيرية التي أدت إلى البدء في الاهتمام بهذه البحوث.

حيث يعتمد استخدام أساليب و أدوات جمع المعلومات على نوعية البحوث التي يتم إجراءها فالبحوث الإعلامية كغيرها من البحوث الأخرى تقسم لبحوث كمية و بحوث كيفية ، فالبحوث الكمية تقدم النتائج في صورة أرقام أو إحصائيات أو رسوم بيانية و تتضمن العديد من أدوات جمع البيانات مثل أسلوب الاستبيان و المقابلات و المسوحات البريدية و الالكترونية.

أما البحوث الكيفية فتستخدم للكشف عن قوة الاتجاهات و عمق الظواهر حيث تتسم البحوث الكيفية بمرونة الأسئلة و التي تتضمن كلا من أسلوب الملاحظة و المجموعات المركزة و المقابلات المتعمقة و دراسات الحالة .

حيث تتعدد أساليب جمع البيانات و المعلومات التي يحتاجها الباحث لدى قيامه بإجراء بحث ما، ذلك أن الباحثين يحتاجون إلى الحصول على البيانات و المعلومات بشكل مباشر من مصادرها أو من مصادر أخرى كالكتب و الدوريات و السجلات و غيرها.

و تختلف الأساليب التي يتبعها الباحثون للحصول على المعلومات بشكل مباشر من مصادرها أو من مصادر أخرى كالكتب و الدوريات و السجلات و غيره و تختلف الأساليب التي يتبعها الباحثون للحصول على المعلومات باختلاف البحوث أو المواضيع التي يقومون بدراستها فقد تحتاج احد الأبحاث إلى استخدام أكثر من أسلوب في البحث الواحد للحصول على المعلومات وافية و دقيقة و غير متحيزة.

إلا انه في الوقت نفسه فان استخدام هذه الأساليب يحتاج إلى دراية و معرفة وافية باستخدامها و بعض المواضيع تحتاج إلى تجميع المعلومات باستخدام وسيلة المقابلة بينما بعضها الآخر يستخدم الاستبانة أو الملاحظة أو المجموعات المركزة .

كما أن ارتباط ظاهرة الإعلام و الاتصال بدراسة تأثير وسائل الإعلام و الاتصال على الجمهور جعلها موضع العديد من الاهتمامات الموزعة على أكثر من تخصص علمي جعل أبحاث الإعلام و الاتصال تواجه صعوبات كبيرة تمثلت في الغموض المنهجي و النظري الذي تسبب في عدم إمكانية تحديد مفهوم علمي لها على نحو يسمح للباحثين من تحديد موضوعاتها بصورة مستقلة وإيجاد المناهج

و الأدوات الخاصة بها و على الرغم من الصعوبات التي واجهتها البحوث الإعلامية و نظرا للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام داخل المجتمعات في كل المجالات أدى إلى وجود بالاهتمام بوسائل الاتصال الجماهيري، كما لم تشهد أي من البحوث العلمية جدلا و نقاشا كالتي شهدته البحوث الإعلامية نظرا لطبيعة و قدرة وسائل الإعلام في التأثير في المجتمعات و الأفراد و التي تحضى باهتمام العديد من الباحثين.[1]

و تكمن أهمية البحوث و الدراسات الإعلامية في تطوير الأداء الإعلامي و مواكبتها للتغيرات الحاصلة على هذا الأداء و مواكبتها للتغيرات الحاصلة في الظواهر الإعلامية و انعكاساتها سواء على المستوى المحلي أو العالمي و كذلك مواكبتها للظروف البيئية المختلفة التي تعمل في ظلها وسائل الإعلام التي هي بحاجة إلى دراسات تجري بأسس علمية لاكتشاف ووصف نقاط الخلل في العمل الإعلامي كما تعمل المداخل النظرية للبحوث الإعلامية على دراسة العديد من المشكلات الإعلامية التي يمكن إن تخدم وسائل الإعلام و العاملين فيها خاصة أنها تصف مشكلات لها علاقة بالواقع الإعلامي و العاملين في ميادينه.

كما تعتبر المداخل النظرية احد آليات النظرية الاجتماعية التي بواسطتها يستطيع الباحث أن يبرهن على احد قضايا أو أهداف أو قوانين التي يريد الوصول إليها في صياغتها وان تتوسع من تعميميات و أن يحول نصوصها إلى قضايا ناضجة و مكملة.

ذلك إن البحوث الاجتماعية عامة و الإعلامية خاصة هي التي تساعد النظرية على أن تكسب مصداقيتها و كفاءتها البرهانية ،كما انه في الواقع يعدل و يضيف ما جاءت به نظرية أو نظريات أخرى من نتائج أو أفكار أو رؤى حيث يتم بواسطة البحث التأكيد و القبول بمدى كفاءة نظرية و مصداقيتها الواقعية كما يمكن كذلك التخلي عن بعضها الآخر إذا استجدت وقائع جديدة واقعية [2].

بالإضافة إلى كون البحث العلمي الإعلامي استكشاف و استقصاء فهو عملية منظمة وفق طرق منهجية مضبوطة يتوجه إلى استقصاء مشكلة محددة أو موضوع معين فهو ينطلق من نظرية موسومة يتخلل تطبيقها و انجازها مجموعة من المهام التي تربط البحث بالمداخل و النظريات و تكتمل ببعضها البعض يمكن أن يشتمل ذلك على ثلاث عناصر أساسية تمر عبر المراحل و المحطات تنطلق من المدخلات و هي تلك المعطيات التي تتمثل في تحديد المشكل و الإلمام به.

كما تتضمن جملة الخلفيات النظرية لموضوع البحث أي أنها تشمل مشكلة البحث و الأدبيات و هي معلومات علمية ثم المعالجة و التي تشمل كل العمليات التي تدخل في إجراء البحث و تطبيق

الطريقة أو الخطة و تحليل المعطيات و الأفكار بمعنى إجراءات البحث و تطبيق الأدوات و القيام بالتحليل و أخيرا المخرجات و هي النتائج التي يمكن أن تتمخض عنها إجراء البحث [3].

و من هنا جاءت هذه المداخلة لمحاولة البحث في أبعاد المداخل النظرية عامة في البحوث الكيفية للدراسات الإعلامية من خلال التطرق إلى العناصر التالية التي حاولنا معالجتها بشيء من الاهتمام كمحاولة للإلمام بالجوانب المختلفة للبحوث الكيفية الإعلام و دور المداخل النظرية و إبراز أهميتها، وأنواع البحوث الكيفية و الاختلافات ما بينها و بين البحوث الكمية في الدراسات الإعلامية ثم تطبيقات البحوث الكيفية و مزايا و عيوبها و أخيرا أهم أبعاد المداخل النظرية عامة في البحوث الإعلامية.

1.البحث العلمي و الدراسات الإعلامية

يعتبر البحث نشاط علمي منظم و محدد نقدي و تطبيقي يسعى إلى الكشف الحقائق و معرفة الارتباط بينهما ثم استخلاص المبادئ أو القوانين التفسيرية أو هو التحقق المنظم في موضوع ما أو قضايا فرضية للكشف عن الحقائق أو النظريات و تطويرها و هذا يعني أن ندرس و أن نتحقق و أن نختبر و أن نفحص من اجل تحقيق البحث العلمي.

و في هذا الإطار يمكن توضيح معنى الدراسة الإعلامية أو البحث في مجال الإعلام بأنه النشاط العلمي المنظم للكشف عن الظاهرات الإعلامية و الحقائق المتصلة بالعملية الإعلامية و أطرافها و العلاقات بينهما و أهدافها و السياقات الاجتماعية التي تتفاعل معها من اجل تحقيق هذه الأهداف ووصف هذه الحقائق و تفسيرها و التوقع باتجاهات الحركة فيها [4].

حيث تهدف الدراسات الإعلامية إلى [5]:

– صياغة المعرفة العلمية الخاصة بالحقائق العلمية و علاقاتها و التطوير المستمر لهذه المعرفة من خلال نتائج الدراسات المستمرة في المجالات المتخصصة أو المجالات الأخرى ذات علاقة و كذلك نتائج الممارسة المهنية و التطبيقية.

– وصف حركة الظاهرة الإعلامية و علاقاتها و اتجاهاتها و العوامل المحركة و الدافعة لعناصرها علاقات هذه العناصر يبعضها البعض و تأثيراتها المتبادلة في إطار السياق الاجتماعي العام .

– ضبط حركة الظاهرة الإعلامية و السيطرة عليها و توجيهها و ضبط علاقاتها و تأثيراتها.

– التوقع بحركة الظاهرة الإعلامية و الحقائق المتصلة بها و صياغة التفسيرات الأولية لاتجاهات الظاهرة الإعلامية و علاقاتها في وجود العلاقات و التأثيرات و العوامل الدافعة أو المحركة لها.

و هذه الظاهرة الإعلامية و الحقائق المتصلة بها و التي تشكل القضايا التي يهدف البحث العلمي إلى دراستها هذه الظاهرة تتسم بالآتي[6]:

– أنها ذات طبيعة ديناميكية تتسم بالتغير و التدفق المستمر لارتباطها بالعملية الإعلامية ذاتها التي تتسم بهذه السمات .

– أنها ذات طبيعة اجتماعية حيث لا تعمل بمعزل عن حركة السياقات و النظم الاجتماعية الأخرى و تتأثر بها.

–تتسم العلاقة بين عناصرها أو بينها و بين الظاهرات الاجتماعية الأخرى بالتأثير المتبادل بحيث يحتاج ضبط العلاقة بين هذه العناصر أو بين الظاهرات إلى جهد بحثي كبير لمعرفة اتجاهات التأثير أو التفرقة بين الأسباب و النتائج و على سبيل المثال تحديد اتجاه خصائص الذوق العام لجميع المتلقين و خصائص المنتج الإعلامي يحتاج إلى جهد بحثي كبير لمعرفة السبب و النتيجة بين هذين العنصرين و هكذا.

– ويرتبط بالسمة السابقة صعوبة التحكم في عناصر الظاهرة الاجتماعية و السلوكية و ذلك لتأثير خصائص العملية الإعلامية أو الاتصال بالجماهير ذاتها التي تتسم بضخامة حجم المتلقين و انتشارهم و تشتتهم و عدم تجانسهم بالإضافة إلى التغير المستمر في اتجاهات التعرض و غيرها من الأبعاد التي يصعب السيطرة عليها.

– صعوبة عزل تفسير الظاهرة الإعلامية عن مقدمات هذا التفسير و بصفة خاصة تأثير ذاتية الباحث في التفسير و اتجاهاته مما يشير إلى تعدد التفسيرات الخاصة بالظاهرة الإعلامية الواحدة بتعدد الباحثين و اتجاهاتهم حيث يصعب الضبط الكمي الدقيق في دراسة هذه الظاهرة.

و لذلك فانه يمكن وصف الظاهرة الإعلامية بأنها شديدة التعقيد و التركيب و تحتاج دراستها إلى جهد بحثي كبير و تكامل بين أنواع الدراسات و التصميمات المنهجية المختلفة التي تسهم في مجموعها في وصف الظاهرة و تفسيرها.

2.أنواع البحوث الإعلامية

و في مجال الدراسات الإعلامية هناك أيضا تصنيفات متعددة لهذه الدراسات منها ما يتم على أساس عناصر العملية الإعلامية و منها ما يتم على أساس الاتجاه نحو العملية الإعلامية و تأثيراتها أو على أساس الأهداف شانها شان بحوث التسويق و الإدارة و منها ما يتم على أساس الوسائل الإعلامية و هذه كلها و مثيلاتها يمكن تصنيفها أيضا طبقا لأحد المعايير السابق ذكرها.

و هذه التصنيفات العامة أو المتخصصة في مجال الدراسات الإعلامية لا تقدم حدودا فاصلة للتصنيف أو علامات مميزة تنتهي إلى فئات محددة المعالم أيضا لان نتائج التصنيفات تتسم بعد الكفاية و التداخل لا تشير إلى متطلبات معينة من الإجراءات المنهجية المميزة أو مناهج و أدوات محددة و لكنها تشير أكثر إلى المداخل النظرية للبحث و الدراسة و الإطار المرجعي للدراسة.

و لذلك فانه يمكن تصنيفا و خصوصا باعتبارها مداخل للبحث و ليست أنواعا مستقلة للدراسات العلمية أو الإعلامية،و لذلك يميل الباحثون إلى تقسيم أنواع البحوث في الدراسات الإعلامية على أساس أهداف البحث العلمي ذاتها و التي يمكن تكييفها بناءا على المجال العلمي للدراسة أو مجال التخصص العلمي و هي :

-**البحوث الكمية و البحوث الكيفية** :أثير في السنوات العديدة الماضية جدل حول أفضلية أي من البحوث الكمية أو البحوث الكيفية في مجال الدراسات الإعلامية و غيرها من المجالات البحثية فالبعض يفضل البحوث الكمية و البعض الآخر يفضل البحوث الكيفية و لكن مؤخرا أصبح لدى معظم الباحثين قناعة بان كلا النوعين ضروري و مهم لفهم أية ظاهرة و يشير مصطلح " التثليث [7]" إلى استخدام كلا النوعين من البحوث لتحقيق الفهم الكامل لطبيعة المشكلة من البحوث لتحقيق الفهم الكامل لطبيعة المشكلة البحثية .

و يتوقف قرار اختيار استخدام أي من البحوث الكيفية أو البحوث الكمية،على أهداف البحث و قد تستدعي تلك الأهداف الجمع بين كلا النوعين من البحوث و على الرغم من استخدام مناهج و أدوات التحليل الكمي إلا أنها واجهت الكثير من الانتقادات التي تركزت على شكلية و عدم موضوعية فئات تحليل المضمون الكمي التي تدعي بدون أساس علمي الدقة و الموضوعية،و تعمل على تفتيت النص و تحويله إلى مجرد أرقام و بيانات إحصائية لا تكشف عن معنى النص أو المعاني التي يحملها .

إن التحليل الكمي لا يتطابق مع التحليل الكيفي فهو يقوم بإهمال سياق النص و علاقات القوى داخله و منظور الفاعل ،فضلا عن عدم الاكتراث بالمعاني الضمنية أو غير الظاهرة في النص[8].

من هنا بدأت محاولات لاستخدام مناهج و أدوات التحليل الكيفي في دراسة النصوص الإعلامية و قد اتسمت في البداية بالتردد و الخلط و عدم الوضوح أو التكامل المنهجي و الإجرائي لكنها شكلت نوعا من المواجهة و التحدي للتقاليد السائدة في مجال الدراسات الاعلامية .

3.الاختلافات الأساسية ما بين البحوث الكمية و البحوث الكيفية [9]:

أولا .الاختلافات فيما يتعلق بالمفاهيم:

أ.اختلاف مفهوم الحقيقة :الحقيقة في البحوث الكمية تكون موضوعية بمعنى أن الحقيقة يمكن قياسها أما في البحوث الكيفية لا يوجد مفهوم مطلق للحقيقة فمفهوم الحقيقة يختلف من باحث لآخر و الحقيقة هنا تتواجد في أجزاء مختلفة و حتى يمكن للباحث فهمها فلابد له من النظر إلى كل هذه الأجزاء.

ب.اختلاف مفهوم الفرد: تنظر البحوث الكمية إلى الأفراد على أساس وجود تشابه بينهم و بالتالي يمكن تصنيف و حصر مشاعرهم و معتقداتهم بينما ينظر الباحث في البحوث الكيفية إلى الأفراد على أساس أنهم مختلفون عن بعضهم البعض .

ج.اختلاف الهدف:تهدف البحوث الكمية إلى الوصول إلى القوانين العامة و النظريات التي تحكم سلوك الأفراد و على العكس من ذلك تهدف البحوث الكيفية إلى التوصل إلى تفسير موحد في موقف ما.

ثانيا.الاختلافات من حيث التنفيذ و العمل الميداني :

1.دور الباحث:يهدف الباحث في مجال البحوث الكمية الى الوصل الى الموضوعية و في سبيل المثال ذلك فهو يحاول ان يوجد مسافة بين نفسه و البيانات التي يقوم بجمعها أي انه يعزل نفسه عنها أما البحوث الكيفية فالباحث يعتبر نفسه جزء من البيانات التي يقوم بجمعها بل انه بدون المشاركة الفعالة من جانب الباحث لا يمكن الوصول إلى البيانات .

2.التصميم:يتم تصمين البحث في البحوث الميدانية قبل بدء الدراسة في حين انه في البحوث الكيفية لا يتم تصميم البحث في البداية و إنما يتطور مع إجراء البحث وقد يتعرض للتغير من حين لآخر.

3.مكان البحث:يحاول الباحث عند إجراء البحوث الكمية التحكم في المتغيرات الخارجة عن موضوع الدراسة و التي قد تؤثر على موضوع البحث و يتم إجراء الدراسات العملية التي تعزل المبحوثين عن العالم الخارجي في حين أن الباحثين في الدراسات

4.أدوات القياس :يمكن استخدام أدوات القياس في البحوث الكمية بعيدا عن الباحث بمعنى انه يمكن ا يقوم فريق من الأفراد المتدربين بجمع المعلومات في أثناء غياب الباحث "الجهة البحثية " و هذا ما يحدث في اغلب الأحوال أما حالة البحوث الكيفية فان الباحث هو بمثابة أداة للقياس و لا يمكن أن يحل محله أي فرد آخر.

5.الوصول للنظرية: غالبا ما تهدف البحوث الكمية إلى اختبار النظرية و ذلك بهدف دعمها أو رفضها نهائيا أما البحوث الكيفية فان النظرية تأتي من البيانات نفسها كجزء من العملية البحثية وان النظرية تكون بمثابة نتيجة تظهر مع جمع البيانات.[10]

4.مفهوم البحوث الكيفية :يعرف البحث الكيفي بأنه ذلك النوع من البحوث الذي يتخذ شكل معلومات تصف ملاحظات أو مشاهدات أو مادة مدونة و هي التي لا يعتمد فيها على النتائج الإحصائية و الرقمية و هي عكس البحوث الكمية التي تعتمد على بشكل مباشر على الأرقام. [11]

كما عرفت البحوث الكيفية بأنها"جهد منظم يعتمد الملاحظة للسلوك بهدف الوصول للأسباب الحقيقية للتصرف أي أن البحث الكيفي يعتمد على الملاحظة الحسية و العقلية و الكيفية و يعتمد على تواجد ظاهرة معينة كما يهتم البحث الكيفي بالإجابة على تساؤلات تبدأ ب لماذا ؟أو ماذا؟ أو متى؟ويعتمد البحث الكيفي على صفة أساسية تتمثل فيما يمنحه للباحث من فرصة لفهم معنى الظاهرة موضوع البحث.

إن مصطلح البحوث الكيفية يعتبر مصطلحا شاملا يحتوي على أنواع مختلفة من البحوث الميدانية و التربوية و دراسة الحالة و البحوث الطبيعية و بحوث الملاحظة بالمشاركة و تختلف هذه البحوث عن بعضها البعض في أسسها الفلسفية و التحليلية إلا أن بينها جميعا مجموعة من المظاهر المشتركة تضعها في تصنيف واحدة مقارنة مع البحوث الكمية[12].

5.تطبيقات البحوث الكيفية:

تتنوع المجالات التي تستخدم فيها البحوث الكيفية إلا أن أهم هذه المجالات يمكن حصرها فيما يلي :

أولا.اكتشاف الأفكار:

أ.تساعد البحوث الكيفية على استثارة الأفكار بتزويد الباحثين بالتجربة الأولى في ملاحظة المجتمع المستهدف و الاستماع إليه أي ملاحظة المجموعات المستهدفة أثناء تفاعلها و الاستماع إلى الألفاظ و اللغة التي يستخدمونها فيما يتعلق بموضوع البحث و قد تكون هذه اللغة المستخدمة و السلوك مختلفين تماما عما يتصوره فريق البحث .

ب.تساعد على تطوير أفكار جديدة لإستراتيجية الاتصال و الرسائل الاتصالية .

ج.تستخدم في اكتشاف أفكار جديدة و رسائل جديدة يمكن أن يدركها الجمهور المستهدف في المؤثرات المرئية و الشفهية في الإعلانات و أسماء الملصقات .

د.تساعد على اكتشاف منتج أو نمط سلوكي غير معروف نسبيا و الذي لا يتمكن الباحث من تحديده دون استخدام البحث الكيفي .

ثانيا.تطوير الدراسة الكمية:

أ. تساعد البحوث الكيفية على تطوير الفروض التي تتعلق بعمليات التفكير و صناعة القرار لدى الجمهور المستهدف و ذلك فيما يتعلق بموضوع الدراسة .

ب.تساعد البحوث الكيفية على تحديد نوع المعلومات المطلوبة للدراسة الكمية.

ج.تساعد على التعرف على أنواع الأفراد الذين يمكن مقابلتهم في الدراسة الكمية مثل الجمهور الأساسي و الثانوي و صناع القرار في كل مجموعة .

د.المساعدة في تطوير كلمات الأسئلة و تتابعها فعلى سبيل المثال يمكن من خلال البحوث الكيفية التعرف على سمات السلعة التي يجب أن تشتمل عليها صحيفة الاستقصاء الكمي.

هـ.المساعدة في التعرف على حل المشكلة البحثية و بلورتها حيث تساعد البحوث الكيفية في عملية تطوير الفروض التي قد تتعلق على سبيل المثال بأسباب الانخفاض المفاجيء في استخدام الجمهور لسلعة معينة أو عدم استمرار ممارسة نوع معين من السلوك .

و.يمكن استخدام البحوث الكيفية في اختيار و تحديد المواد اللازمة للدراسة الكمية فعلى سبيل المثال يمكن استخدام الجمهور لسلعة ما أو عدم استمرار ممارسة نوع معين من السلوك .

ز.يمكن استخدام البحوث الكيفية في اختيار و تحديد المواد اللازمة للدراسة الكمية فعلى سبيل المثال يمكن استخدام البحث الكيفي لتحديد المفاهيم قبل البدء في الاختبار الكمي .

ثالثا.وسيلة لفهم نتائج الدراسة الكمية: تستخدم البحوث الكيفية لفهم نتائج الدراسات التي أجريت باستخدام البحوث الكمية كما يلي :

– شرح وتطوير و استيفاء البيانات الكمية كفهم الأسباب للنتائج غير المتوقعة .

– تمكن الباحث من الفهم اللازم لأسباب وجود بعض الاتجاهات كفهم لماذا لا تقبل الأمهات على استخدام منتج ما.

– وصف العوامل التي تؤثر على تغيير الوقف كالتعرف على أسباب نجاح إعلان معين في إقناع الجمهور دون غيره.

رابعا.وسيلة لجمع البيانات الأولية:هناك بعض الموضوعات البحثية التي لا يمكن تطويعها بسهولة للمنهج الكمي و لذلك فان البحث الكيفي يمكن استخدامه كإستراتيجية لجمع البيانات الأولية فمثلا عندما يريد بنك ما أن يفهم الكيفية التي يمكن بها تسويق بعض الخدمات التي يقدمها مثل خدمات ما

بعد التقاعد ففي هذه الحالة لا يمكن الاعتماد على البحث الكمي لإجراء هذه الدراسة على مجموعة محدودة من الجمهور و قد يكون أفضل منهج للاستخدام هنا هو المقابلات الفردية (المنهج الكيفي).

6.مزايا البحوث الكيفية [13]:

– إن أدوات جمع البيانات الكيفية كالمقابلات و المجموعات المركزة تتيح للباحث ملاحظة السلوك في بيئة طبيعية بعيدا عن الظروف الاصطناعية التي تحيط بالدراسات المسحية أو التجريبية .

– تزيد الأساليب الكيفية من عمق فهم الباحث للظاهرة التي يدرسها خاصة إذا لم تدرس سابقا.

– تتميز الأساليب الكيفية بالمرونة و تتيح للباحث رصد مناطق بحثية جديدة فمثلا الاستبيان المستخدم في البحوث الكمية لا يمكن أن تمدنا بإجابات عن أسئلة لم تطرح مسبقا و لكن الملاحظات الميدانية و مجموعات النقاش المركزة المستخدمة في البحوث الكيفية يمكن ان تفتح أفاقا بحثية جديدة

– تستخدم البحوث الكيفية عينات اصغر من تلك المستخدمة في البحوث الكمية.

7.عيوب البحوث الكيفية:

– صغر حجم العينة و بالتالي لا يتيح إمكانية تعميم النتائج على المجتمع الذي سجلت فيه و لهذا عادة ما تكون البحوث الكيفية الخطوة الأولى التي تتبعها خطوات و مراحل أخرى من خلال البحوث الكمية.

– عدم ثبات البيانات في البحوث الكيفية ذلك أن القائمين بعمليات الملاحظة ينغمسون بشكل كبير في المشكلة البحثية و يندمجون مع المبحوثين مما يفقدهم الموضوعية في جمع البيانات.

– عدم التخطيط الدقيق عند إجراء البحوث الكيفية يؤدي إلى عدم الخروج بنتائج ذات قيمة على الرغم من السهولة الظاهرية عند إجراء البحوث الكيفية كما يفقد الباحث التركيز الكافي على القضايا الأساسية في المشكلة البحثية.

– صعوبة استخدام البحوث الكيفية في بعض الأحيان في مجال لا تصلح فيه،إلى أن البحوث الكيفية قد تستخدم في بعض المجالات التي يكون من الأفضل فيها استخدام البحوث الكمية وان البحث الكيفي يتم تحليله في بعض الحالات كما لو كان بحثا كميا و ذلك لاستخلاص نتائج نهائية و حاسمة أو عرض الاستجابات بدلا من تطوير الفروض و اكتشاف الأفكار.

8.المداخل النظرية للدراسات الإعلامية:

عادة ما يتجه التفكير الإنساني عند وجود موقف مشكل إلى استعادة كافة الأبعاد المعرفية لدى الفرد عن هذا الموقف في محاولة لتحليله في ضوء هذه الأبعاد و الخبرات السابقة عن حلول في إطارها.

و عندما يختار الباحث معرفة أو خبرة سابقة فانه يجعلها دليلا في التحليل و التركيب و إعادة طرح المشكلة مرة أخرى أو يجعلها دليلا في بناء العلاقات بين عناصر هذه المشكلة للبحث عن مواطن الغياب أو القصور أو الانحراف أو الأسباب التي أدت إلى هذه المشكلة.

و تعتبر مجموعة المعارف و الخبرات العلمية المكتسبة مرجعية الباحث في الاقتراب من أي مشكلة يواجهها و تعتبر أيضا بعد تصنيفها بدائل يختار منها الفرد ما يتفق طبيعة المشكلة و أبعاد النتائج المتوقعة لها.

و في مجال العلوم الإنسانية و المعارف العلمية المختلفة و تطبيقات الممارسة المهنية تتعدد البدائل التي يمكن الاستفادة منها في طرح الإطار النظري لمشكلة البحث فيستخدم هذا المفهوم للدلالة على المرجعية العلمية أو المعرفية التي يمكن طرح مشكلة البحث و تفسير نتائج دراستها في إطارها .

و في هذه الحالة يفيد تحديد هذا المدخل عند الاستقراء و تحقيق الارتباط بين أكثر من فكرة أو اتجاه علمي للنظر إلى المشكلة أو الاستنباط و الاستدلال في تفسير الحقائق التي يصل إليها الباحث في إطار المرجعية العلمية أو المعرفة .

و في هذا يختلف عن المدخل المنهجي الذي يهتم باختيار الطريقة أو الأسلوب في معالجته للمشكلة المطروحة للوصول إلى الحقائق الخاصة بها، و تتلخص أهمية المدخل النظري للدراسة الإعلامية للمشكلة المطروحة للوصول إلى الحقائق الخاصة بها.

و تتلخص أهمية اختيار المدخل النظري للدراسة الإعلامية أو المشكلة المطروحة في تحقيق الوظائف التالية [14]:

- الاتفاق على مفاهيم و المصطلحات و دلالتها المقصودة في الدراسة محل البحث.
- رد المفاهيم و المصطلحات و دلالتها المقصودة في بناء المشكلة و تحديده إلى أصولها الفكرية و النظرية و هذا يؤكد الاتفاق على المفاهيم و المصطلحات .
- توظيف المرجعية العلمية أو المدخل في صياغة الفروض العلمية من خلال النظريات أو التعميمات التي تطرحها هذه المرجعية العلمية.

- و تتجسد أهمية المدخل أو المرجعية العلمية أكثر في بناء إطار التفسير و الاستدلال للحقائق التي يتوصل إليها الباحث في دراسته للمشكلة.

و مع تعدد الأفكار و النظريات و العلوم ذات العلاقة بحركة العملية الإعلامية و علاقاتها تتعدد أيضا المداخل النظرية التي يختار منها الباحث ما يتفق مع طبيعة الظاهرة أو المشكلة الإعلامية و ترتفع أهميتها في تحقيق الوظائف السابقة .

و إذا كنا أبرزنا أهمية البحث بالنسبة للنظرية فان لهذه الأخيرة نفس الأهمية بالنسبة للبحث إذ تحدد الباحث أساس الاختيار الذي يستند إليه في انتقاءه لوقائع معينة او لجوانب منها تستأهل الدراسة فالباحث قبل الشروع في بحثه يتعين أن يسترشد بأفكار أو نظريات قائمة حول طبيعة الظاهرة التي يريد استجلاء حقيقتها و يبقى البحث هو الذي يدعم يرفض أو يعدل تلك الأفكار فالوقائع هو السبيل الموصل إلى رفض النظريات القائمة أو إعادة صياغتها ذلك أن النظرية يتعين عليها أن تكون متوافقة مع الوقائع و هي تصبح بحاجة إلى تعديل حين يستجد وقائع تخالفها فحينما تتراكم ملاحظات و مشاهدات يكشف عنها البحث العلمي فان ذلك بدوره يصبح مصدر ضغط على النظريات القائمة[15].

و لهذا فبمقدار دقة النظريات العلمية و انضباطها يكون بلوغ الأهداف البحثية[16] و يبقى لنا في الأخير أن نؤكد على العلاقة الجدلية بين المداخل النظرية و البحث الإعلامي فلا يمكن أن نكون مع احد منهما على حساب الآخر لان النظرية تقوم بتنشيط و تفعيل البحث الاجتماعي عامة والبحث الإعلامي خاصة باعتباره من العلوم البينية للعلوم الاجتماعية ،التي تستفيد من الحقائق و النظريات الخاصة ببناء العلوم الأخرى .

و العلاقة الجدلية بين المداخل النظرية و البحوث الكيفية الإعلامية يمكن تلخيصها في جملة من الاعتبارات نوجزها فيما يلي [17]:

- تعمل المداخل النظرية على توجيه البحث نحو موضوعات جديرة بالبحث.
- تساعد على تسهيل إدراك دلالة و مغزى نتائج البحث على اعتبار أن هذه النتائج ليست أجزاء منعزلة عن بعضها البعض و إنما هي جزء من قضية أكثر تجريدا.
- من خلال توجيهاتها العامة التي تنطوي عليها فان النظرية تحدد للباحث السياق العام الذي يجري بحثه.

[1]. مصطفى الطائي،خير أبو بكر:مناهج البحث العلمي و تطبيقاتها دار الوفاء للطباعة و النشر، الطبعة الأولى الإسكندرية 2007 ص 208.

[2]. د.فضيل دليو ، د.علي غربي:و آخرون:أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية ،سلسلة العلوم الاجتماعية ،منشورات جامعة منتوري قسنطينة ،1999.

[3]د.رحالي حجيلة :الوجيز في المنهجية للعلوم الاجتماعية ،ديوان المطبوعات الجامعية،2012،ص25.

[4].محمد عبد الحميد :البحث العلمي في الدراسات الإعلامية:عالم الكتب ،الطبعة الأولى، القاهرة، 2004، ص 9.

[5] د يعقوب الكندري : طرق البحث الكمية و الكيفية في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية،مجلس النشر العلمي جامعة الكويت، ص ص 2006،ص 38.

[6] د.محمد عبد الحميد:المرجع السابق ،ص 15.

[7] د.منال هلال مزاهرة :بحوث الإعلام :الأسس و المبادئ ،دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و التوزيع ،الطبعة الأولى الأردن عمان ،2010،ص 192.

[8] .المرجع نفسه ،ص 192.

[9] د.منال هلال مزاهرة :المرجع السابق ،ص 195.

[10]د. رجاء أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية و التربوية،دار النشر للجامعات القاهرة 1999، ص 396.

[11] د.منال هلال مزاهرة :المرجع السابق ،ص 198

[12].المرجع نفسه ،ص 30.

[13] د.منال هلال مزاهرة :المرجع السابق ،ص 198.

[14] د.محمد عبد الحميد :المرجع السابق ص 30.

[15]. د.فضيل دليو ، د.علي غربي:المرجع السابق ،ص 86.

[16].د.عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ،عالم المعرفة ، سلسلة ،1980،ص 35.

[17]انظر كتاب د.معين خليل عمر نظريات معاصرة في علم الاجتماع ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،2005